

E-ISSN: 2709-9369
P-ISSN: 2709-9350
www.multisubjectjournal.com
IJMT 2020; 2(2): 29-33
Received: 19-11-2020
Accepted: 21-12-2020

الدكتور أصحاب الله أواب
الأستاذ المساعد بقسم الثقافة
الإسلامية بجامعة كابل

القرآن الكريم وفضله ومكانته عند المسلمين

الدكتور أصحاب الله أواب

الخلاصة

تحدث هذا البحث عن القرآن الكريم، وبين أقوال العلماء في مفهومه بسبب التنوع في العبارات والتفّن في الدلالات، وكشف فضل وإبراز مكانة القرآن الكريم في نفوس المسلمين، وقد كان لعلماء المسلمين قديماً وحديثاً جهوداً جبارة على مر العصور في خدمة هذا الكتاب الكريم، ومن تلك الجهود المباركة، المؤلفات التالية: معاني القرآن لأبي عبيدة، ومعاني القرآن لابن الأنباري، ومعاني القرآن للزجاج، والمفردات في غريب القرآن للراغب، وغريب القرآن لأبي عبيد القاسم ابن سلام، وكتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، والبرهان في علوم القرآن للزركشي، ومناهل العرفان للزرقاني، وعلوم القرآن لمناع القطان وغيرها.

الكلمات الأساسية: إبراز، مكانة، الكتاب، القرآن الكريم، البحث، المسلمين.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا وقدوتنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى الذي ترك أثراً كبيراً في تربية نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابه الكرام، وقد شهدت بذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عندما سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم، فقالت: (كان خلقه القرآن). (المسند لأحمد، الرقم: 24601)، وإن للقرآن الكريم أثر بالغ في نفوس المسلمين حتى شغلهم عن الشعر وكانوا من أشد الناس تعلقاً به، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في فضل المهتمين بالقرآن الكريم: إن الله أهليين من الناس، قالوا يا رسول الله من هم؟ قال: أهل القرآن، أهل الله وخاصته. (سنن ابن ماجه، الرقم: 215). ولذا فإن المسلم لا يستغني عن القرآن الكريم؛ ففيه حياة قلبه ونور بصره وهداية طريقه، وكل شيء في حياة المسلم مرتبط بهذا الكتاب العظيم منه يستمد عقيدته، وبه يعرف عبادته وما يرضي ربه، وفيه ما يحتاج إليه من التوجيهات والإرشادات في الأخلاق والمعاملات وغير ذلك.

أهمية البحث:

- 1- إن الكتابة في هذا الموضوع يتضمن إبراز مكانة وفضل القرآن الكريم الذي هو حبل الله المتين وصرطه المستقيم والذكر الحكيم، وهو أشرف كلام على الإطلاق؛ وذلك لأن شرف العلم بشرف معلومه وهو الله سبحانه وتعالى.
- 2- إن إبراز فضل ومكانة القرآن الكريم هو خير باعث على تقدير هذا الكتاب وتقديسه في أذهان المسلمين وغيرهم؛ ولذا فالبحث فيه يعود على النفع لكل مطلع عليه.
- 3- من أعظم حقوق القرآن الكريم علينا، هو معرفة علومه والبحث عن كنوزه وأسراره، وهذا البحث فيه إشارة إلى شيء من ذلك وما لا يدرك كله لا يترك جله.
- 4- لقد كان لعلماء المسلمين جهوداً جبارة على مر العصور في خدمة هذا الكتاب، وهذا يستوجب على كل مسلم أن يكون له إلمام بتلك الجهود؛ ولذا رأيت لزاماً علي أن ألمح إلى نماذج من تلك الجهود في هذا البحث القصير.
- 5- إن إبراز عظمة القرآن الكريم هو خير وسيلة لإيقاظ الغافلين عنه، كما أنه رد على المغرضين الذين يحاولون المساس من مكانته من المستشرقين والمنصرين وأضرابهم.

Corresponding Author:

الدكتور أصحاب الله أواب
الأستاذ المساعد بقسم الثقافة
الإسلامية بجامعة كابل

– ذكرت في نهاية المطاف فهرساً للمصادر التي استقيت منها مع المعلومات الوافية لكل مصدر وفقاً لقواعد البحث العلمي والأكاديمي.

خطة البحث

يشتمل هذا البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة. المقدمة: وفيها أهمية البحث، وأهداف البحث، وتساؤلات البحث، ومنهج البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بالقرآن الكريم.

المبحث الثاني: فضل القرآن الكريم وعظيم مكانته في نفوس المسلمين.

المبحث الثالث: إبراز نماذج من جهود المسلمين في خدمة هذا الكتاب العزيز.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات، وفهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول: التعريف بالقرآن الكريم.

أولاً: تعريف القرآن لغة:

القرآن لغة: مصدر. (المفردات للراغب: 238/2)، واختلف في اشتقاقه، فقيل: هو مشتق من القراءة، أي مصدر قرأ يقرأ قراءة وقرآناً. (الصحاح للجوهري: 50/1)، وهو بمعنى التلاوة والبيان. (لسان العرب لابن منظور: 201/13).

ويدل له قول حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: (فإذا قرأه فاتبع قرآنه). (سورة القيامة، الآية: 18)، فقال: (فإذا بيناه لك بالقراءة فاعمل بما بيناه لك). (صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب إن علينا جمعه وقرآنه: (4/1876)، الرقم: 4644)؛ ولذلك قال الطبري رحمه الله في تفسيره: (والواجب أن يكون تأويله على قول ابن عباس رضي الله عنه من التلاوة والقراءة، وأن يكون مصدراً من قول القائل: قرأت، كقولك: الخسران، من خسرت، والغفران، من غفر الله لك، ومعنى قول ابن عباس هذا: فإذا بيناه بالقراءة فاعمل بما بيناه لك بالقراءة فقد صح أن معنى "القرآن" عنده القراءة).

(جامع البيان في تفسير أي القرآن للطبري: 94/1-95). فتبين مما تقدم أن لفظ "القرآن" مصدر بمعنى اسم المفعول، وهو المثلوث من كلام الله سبحانه وتعالى.

وقيل: إن "القرآن" مصدر من القراءة، أو القرء بالهمز ودون الهمز (القرى)، بمعنى الجمع، (معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ص: 85)، يقال: (قرأت الشيء قرآناً: جمعته وضممت بعضه إلى بعض). (الصحاح للجوهري: 50/1). ويدل لهذا المعنى قول قتادة رحمه الله في تفسير قوله تعالى: (إن علينا جمعه وقرآنه). (سورة لقمان، الآية: 17). حيث قال: أي حفظه وتأليفه. قال الطبري رحمه الله – بعد

أن ذكر قول قتادة السابق – (وعلى قول قتادة: فإن الواجب أن يكون مصدراً من قول القائل: قرأت الشيء إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعضه)، (جامع البيان عن تأويل أي القرآن للطبري: 96/1). وسمي القرآن "قرآناً"؛ لأنه يجمع السور والآيات فيضم بعضها إلى بعضها، وقيل: لأنه جمع العلوم كلها من الأمر والنهي والوعد والوعيد، والقصاص، (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ص: 725). وقيل لأنه جمع ثمرة الكتب المنزلة كلها. (المفردات للراغب: 239/2).

وهذه المعاني كلها صحيحة ومقصودة ولا منافاة بينها؛ فإن القرآن مضمومة آياته وسوره بعضها إلى بعض، وهو يحوي ثمرات الكتب السماوية المنزلة، كما أنه جامع للعلوم المتنوعة المختلفة، وهو متلو ومقروء بالألسنة.

أهداف البحث:

- 1- يهدف هذا البحث إلى تحلّي قداسة القرآن الكريم، وعظيم مكانته في نفوس المسلمين.
- 2- يهدف هذا البحث إلى غرس المحبة في القلوب تجاه هذا الكتاب الكريم.
- 3- يهدف هذا البحث إلى نقد بعض الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام والعدالة تجاه القرآن الكريم.
- 4- يهدف هذا البحث إلى معرفة مدى محبة علماء المسلمين لهذا الكتاب العزيز.

تساؤلات البحث

إنّ هذا البحث يجيب على التساؤلات الآتية:

- 1- ما هو تعريف القرآن الكريم في أذهان المسلمين؟
- 2- ما هي فضائل هذا الكتاب العزيز، وما هي مكانته عند المسلمين؟
- 3- ما هي النماذج من جهود المسلمين في خدمة هذا الكتاب العزيز، والدفاع عنه قديماً وحديثاً؟

الدراسات السابقة

لم أجد بعد البحث والتقصي -حسب جهد الباحث- من أفرد هذا الموضوع ببحث أكاديمي يخضع لشروط البحث العلمي وقواعده، وما وجدته فإنه في الغالب إما مطول يصعب قرائته وإما مختصر محل يعسر فهمه، ولذا رأيت أن أقدم زبدة الموضوع وأساساته في وريقات يسيرة يسهل الوصول إليه والاستفادة منه، لعل الله أن يتقبله مني وأن ينفع به.

منهج البحث

إن لكل بحث منهجاً تسير عليه حُطى مؤلفه، وإن منهج بحثي هذا يتلخص في النقاط الآتية:

- عزوث الآيات القرآنية إلى مواضعها الأصلية في الحاشية؛ وذلك بذكر السورة ورقم الآية.
- عزوث الأحاديث إلى مصادرها الأصلية من كتب الحديث، وفي حالة ورود الحديث في الصحيحين اكتفيت بعزوه إليهما أو إلى أحدهما، وما كان غير ذلك من كتب الحديث فإني نقلت حكم عالم من فرسان الميدان على الحديث المنقول منه صحة أو ضعفاً.
- وثقت كلام العلماء من مصادرهم الأصلية في الحاشية من باب الأمانة العلمية.
- راعيت الاختصار غير المخل في البحث مراعاة لقواعد ولوائح البحث والكتابة في المجلة.
- ذيلت البحث بخاتمة عزجت فيها على أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث ثم عقبته ببعض المقترحات والتوصيات التي أراها جديرة بالاعتناء والبحث والتنقيب.

ثانياً: معنى القرآن اصطلاحاً:

اختلفت عبارات أهل العلم في التعريف بالقرآن بسبب التنوع في العبارات والتفتن في الدلالات، وهو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، وقد عرفه كل واحد منهم بحسب ما يرى أنه يؤدي المقصود الشرعي، وأذكر بعض هذه التعاريف: قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: (القرآن كلام الله -تعالى-، في المصاحف مكتوب، وفي القلوب محفوظ، وعلى الألسن مقروء، وعلى النبي صلى الله عليه وسلم منزل). (الفقه الأكبر مع شرح الملا علي القاري: 205/1). وقال القرطبي رحمه الله: (القرآن اسم لكلام الله تعالى الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم معجزة له محفوظ في الصدور، مقروء بالألسنة، مكتوب في المصاحف، معلومة على الاضطرار سورة وآياته). (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 116/1). وقال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: (القرآن كلام الله عزوجل تكلم به نفسه بحروفه وألفاظه، وسمعه جبريل فنزل به كما كان على محمد صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ونقص). (شرح العقيدة السفارينية لابن العثيمين، ص: 210).

فتلخص من هذه التعريفات أن القرآن الكريم هو كتاب الله عزوجل وكلامه سبحانه بألفاظه وحروفه ومعانيه، أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام، الموجود بين دفتي المصحف والمنقول إلينا نقلاً متواتراً من غير زيادة ولا نقصان.

المبحث الثاني: فضل القرآن الكريم وعظيم مكانته في نفوس المسلمين

فإن القرآن الكريم هو حبل الله المتين وصراته المستقيم ونوره المبين والذكر الحكيم، وهو الذي لا تزيج به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء ولا يملأه الأتقياء، لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي ثماره، ومن حكم به عدل وأجر، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم، ومن تركه قصمه الله وحشره يوم القيامة أعمى، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وبالجملة فإن فضائله جمة ومناقبه غزيرة لا تكاد تحصى ولا تعد، ولكني سأشير إلى بعض منها:

أ/ إنه كلام رب العالمين، فهي صفة من صفاته العليا، ففضله على سائر الكلام، كفضل الله على خلقه، وكفى بذلك فضلاً وشرفاً، وقد دلت على ذلك نصوص الشرع وإجماع أهل العلم. (الرد على الجهمية للدارمي، ص: 161). وأكفي بذكر دليل واحد على ذلك، قال الله تعالى: (وإن أحد من المشركين استجرك فأجه حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه، ذلك بأنهم قوم لا يعلمون). سورة التوبة، الآية: (6). فالآية صريحة في أن القرآن كلام الله بحيث لا تحتاج إلى أدنى تأمل. كما أجمع أهل العلم أيضاً في سائر الأقطار والأمصار على أن القول بخلق القرآن كفر؛ وذلك لأن صفاته تعالى غير مخلوقة، ومن صفاته، صفة الكلام والتي منها القرآن الكريم.

وقد استدلت أهل العلم على تقرير هذا الأصل بأدلة من الكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين وأدلة من العقل والفطرة ولا يسع هذا المقام لذكرها، وأذكر منها (ما أخبر الله تعالى في كتابه عن زعيم هؤلاء - أي القائلين بخلق القرآن - الذي ادعى أنه مخلوق، واسمه الوليد بن المغيرة، فأخبر الله عن الكافر دعواه فيه، ثم أنكر عليه دعواه وردّها عليه، ووعدّه النار أن ادعى أن قول الله قول البشر... قال الله تعالى: (ذري ومن خلقت وحيداً). (سورة المدثر، الآية: 11). إلى قوله تعالى: (ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن

هذا إلا قول البشر سأصليه سقر). (سورة المدثر، الآية: 22-26) يعني أنه ليس بقول البشر كما ادعى الوليد، ولكنه قول الله عزوجل). (الرد على الجهمية للإمام الدارمي، ص: 162).

ب/ ومما يدل على عظم مكانة القرآن الكريم هو أن الله عزوجل تولى حفظه بنفسه الكريمة فقال تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون). (سورة الحجر، الآية: 9). وهذا بخلاف الكتب المتقدمة فإن الله عزوجل لم يتولّى حفظها وإنما استحفظها الربانيين والأخبار فوقع فيها التحريف والتبديل. (مجموع الفتاوى للشيخ الإسلام ابن تيمية، 3/1). وكفى بذلك فضلاً وشرفاً للقرآن الكريم.

ج/ إنها معجزة خالدة بليغة تحدى الله بها العرب فعجزوا أن يأتيوا بمثلها أو بشيء منها، فكان التحدي أولاً بأن يأتيوا بكتاب مثله، كما قال تعالى: (قل لمن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن لا يأتيون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهير). (سورة الإسراء، الآية: 88). فلما عجزوا عن ذلك تحداهم بأن يأتيوا بعشر سور منه، فقال: (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سورٍ مثله مفترياتٍ وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين). (سورة هود، الآية: 13). فعجزوا أيضاً، فتحداهم الله عزوجل ثالثاً بأن يأتيوا ولو بسورة منه، فقال عزوجل: (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين). (سورة البقرة، الآية: 23). فعجزوا أيضاً. (القرآن الكريم ومنزله بين السلف ومخالفهم لطاهري: 396-399).

قال ابن كثير رحمه الله: (فأخبر الله في هذه الآيات الكريمات خيرا جازما أن هذا القرآن لا يعارض بمثله أئمة الأبيدين ودهر الدهارين، وكذلك وقع الأمر، لم يعارض من لدنه إلى زماننا هذا ولا يمكن، وأنى يتأتى ذلك لأحد والقرآن كلام الله خالق كل شيء، وكيف يشبه كلام الخالق كلام المخلوقين، ومن تدبر القرآن وجد فيه من وجوه الإعجاز فنونا ظاهرة وخفية من حيث اللفظ ومن جهة المعنى). (تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 83/1-84).

د/ ومن فضائل القرآن الكريم: الحصول على الأجر الجزيل والثواب العظيم لصاحبه، كيف لا، وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته، وقد تضافرت النصوص على ذلك ومنها: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف). (سنن الترمذي، كتاب ثواب القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر، ص: 651)، الرقم: (2910)، وصححه الألباني في تحريجه لأحاديث للشكافة، الرقم: (2137). وقوله صلى الله عليه وسلم: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه). (صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه: 1919/4)، الرقم: (4739). وقوله صلى الله عليه وسلم: (الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة). (صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل الماهر بالقرآن: 549/1)، الرقم: (244). وقوله صلى الله عليه وسلم: (يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها). (سنن أبو داود، كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة: ص: 227، الرقم: (1464)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم: (2240).

وغير ذلك من النصوص الكثيرة التي تدل على شرف القرآن الكريم وعظيم منزلته عند الله تعالى، ولأجل هذه الفضائل العظيمة فقد كان للعبادة بالقرآن الكريم

وعلمه أكبر الحظ وأوفر النصيب لدى المسلمين، فقاموا بجهود جبارة ومساعي مشكورة تجاهه، وهذا ما سيكون الحديث عنه في الفقرة التالية.

المبحث الثالث: إبراز نماذج من جهود المسلمين في خدمة هذا الكتاب العزيز.

لقد حظي القرآن الكريم بعظيم العناية وكبير الجهد من المسلمين في الحفاظ عليه وعلى النضال من علومه المباركة بحيث لم يحظ أي كتاب سماوي أو أرضي بمثل هذه العناية والاهتمام مصداقاً لقول الله عزوجل: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون). (سورة الحجر، الآية: 9). ومن حفظ الله لكتابه العزيز إنزاله بواسطة أمين السماء إلى أمين الأرض الذي عرف بأمانته حتى قبل بعثته وشهد بذلك أعلاه قبل مواليه، وقد كان صلى الله عليه وسلم يبدل كل ما في وسعه ويصرف كل اهتمامه بخنا الكتاب العظيم، فكان يتابع جبريل عليه السلام حين يلقي الوحي عليه وحين يعارضه القرآن، وفي السنة التي انتقل فيها إلى الرفيق الأعلى عارضة مرتين. (صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم: (1911/4)، الرقم: (4711).

ومن شديد عنايته صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم أنه أمر بكتابه واتخذ لذلك كتاباً من أمراء الأرض، وهم الصحابة بما فيهم الخلفاء الراشدون الأربعة، ومعاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنهم اجمعين، فكان إذا نزلت عليه آية أو سورة أرشدهم إلى كتابتها مع ذكر موضعها في القرآن الكريم، وكانوا يمثلون أمره فيكتبون ذلك بحسب ما تيسر لهم من أدوات الكتابة آنذاك. (القرآن الكريم ومنزله بين السلف ومخالفهم لطاهري: 810/2-811).

أما اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بالقرآن الكريم فكان امتداداً لما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويتجلى هذا الاهتمام في أمور عديدة، ومنها: تلقيهم القرآن الكريم من رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهة لفظاً ومعنى، وجهدهم الجهد في حفظه وفهمه والعمل به، وبسبب ذلك فقد كان من الصحابة حفاظ كثيرين وفقهاء ومفسرون. (الإتقان للسيوطي: 142/1). ولشدة حرصهم على القرآن الكريم فإنهم لم يكتبوا بحفظه في الصدور بل أضافوا إلى ذلك كتابته في السطور بحسب ما تيسر لهم من أدوات الكتابة آنذاك.

وقد كان جمع أبو بكر الصديق وعثمان ذي النورين للقرآن الكريم أصبح دليل على عظيم عنايتهم وشديد اهتمامهم بالقرآن الكريم، فجمعه الصديق بعد أن كان مفرقاً في أدوات الكتابة وصدور الرجال؛ حرصاً منه على حمايته وخوفاً عليه من ضياعه وانفلاته، وذلك حين استحوّز القتل بالقراء في بعض المعارك والحروب. (تفسير القرطبي: 85/1). أما عثمان رضي الله عنه فإنه جمعهم على مصحف واحد؛ وذلك بعد أن اشتد الخلاف بين الناس في القراءات بسبب تفرق الصحابة في البلدان، فكان البعض منهم يصوّب قراءته ويخطئ قراءة الآخر بسبب اختلاف لهجاتهم، فأشار بعض الصحابة رضي الله عنهم على عثمان رضي الله عنه بجمع الناس على قراءة واحدة خوفاً من التفرق والتشتت، ففعل رضي الله عنه ذلك، وبه ارتفع الخلاف والتنازع، واجتمع الناس على مصحف واحد وهو المصحف الأم وهو ما سمي بمصحف عثمان رضي الله عنه. (تفسير القرطبي: 87/1).

وكل هذا يؤكد لنا أنهم كانوا يسهرون على القرآن الكريم وعلى حمايته من أي شيء يكدر صفوه ويخطئ من شأنه، ولم يكتب الصحابة رضي الله عنهم بمجرد

حفظ القرآن وتلاوته بل تعلموا تفسيره وفهموا مراده وتضلعوا من علومه، ولذلك فقد برع منهم كثيرون في هذا الجانب كعبد الله بن عباس - حبر الأمة وترجمان القرآن -، وكذلك علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وآخرون رضي الله عنهم. (تفسير القرطبي: 69/1). وكانوا رضوان الله عليهم حريصين على إقراء الناس وتعليمهم تفسيره ومراده، ولذلك فقد تخرج على أيديهم أئمة جهابذة من التابعين في حفظ القرآن وتفسيره. مثل: مجاهد بن جبر، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، وعلقمة، وعكرمة، والضحاك، وغيرهم كثير. (تفسير القرطبي: 70/1).

وهكذا تخرج على أيدي هؤلاء الأئمة من التابعين أئمة أعلام في تفسير القرآن الكريم وتوضيح مراده والذب عن حرمة ومكانته، وهكذا استمرت هذه السلسلة المباركة وإلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد اهتم العلماء - إضافة إلى ما تقدم - بعلوم القرآن الكريم، وكتب كتباً، ومنها: كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، والبرهان في علوم القرآن للزركشي، ومناهل العرفان للزرقاني، وعلوم القرآن لمناع القطان، وتوضيح غريبه، ومنها: معاني القرآن لأبي عبيدة، ومعاني القرآن لابن الأنباري، ومعاني القرآن للزجاج، والمفردات في غريب القرآن للراغب، وغريب القرآن لأبي عبيد القاسم ابن سلام، وعلوم قراءته، ومنها: حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للشاطبي، والنشر في القراءات العشر وغيرها. فأنشأت لذلك حلقات ومدارس وألفت فيها العديد من المؤلفات الذهبية.

وبالجملة: فإن اهتمام الأمة بالقرآن الكريم فوق التصور والوصف؛ حيث أصبحت الأمور الدقيقة منه مخدومة بمؤلفات غزيرة نافعة، فأصبحت هنالك مؤلفات في (أقسام القرآن، وأمثال القرآن، وبدائع القرآن، ورسم القرآن، وما أشبهها مما يدهشك تصوره، وما يملأ خزائن كاملة من أعظم المكتبات في العالم، ثم لا يزال المؤلفون إلى عصرنا هذا يزيدون، وعلوم القرآن ومؤلفاته تنمو وتزدهر وتزيد، بينما الزمان يفنى والعالم يبيد! أليس هذا إعجازاً آخر للقرآن يربك إلى أي حد بلغ علماء الإسلام في خدمة التنزيل؟! ويربك أنه كتاب لا تفنى عجائبه، ولا تقضي معارفه). (مناهل العرفان للزرقاني: 33/1).

ولا ينسى المنصف ما تقوم به المملكة العربية السعودية - حرسها الله من كل مكروه - من خدمات عظيمة وجهود جبارة تجاه هذا الكتاب الكريم، والتي تتمثل في مدارس وجمعيات ومسابقات لتحفيظ القرآن الكريم، كما أنشأت في بعض جامعاتها كليات خاصة لدراسة علومه وفنونه ومنها كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وتتمثل كذلك في إنشاء مجمع الملك فهد يرحمه الله لطباعة المصحف الشريف، حيث يقوم المجمع تحت إشراف لجنة من كبار العلماء والمتخصصين في علوم القرآن والقراءات، وتحت مراقبة فنيين مهرة لضمان خروج المصحف سالماً من أي خطأ أو زلل، ومن ثم تتولى توزيعه في جميع أقطار المعمورة، كما يقوم المجمع أيضاً بترجمة معانيه إلى لغات كثيرة لتعم الاستفادة وينتشر الخير... إلى غير ذلك من الخدمات الجليلة التي يتولاها هذا الصرح الشامخ تحت رعاية كريمة من رجال هذه الدولة المباركة.

الحاققة

الحمد لله بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من ختم الله به النبوات، وعلى آله وصحبه و من تبعهم بإحسان إلى يوم المعاد، أما بعد: فبعد أن وفقني الله لإتمام هذا البحث فإن لي وقفة أستجمع فيها أهم حصاده في النقاط الآتية:

- 1- إن القرآن الكريم هو كلام الله عزوجل، وهو أشرف كلام على الإطلاق؛ الذي هو حبل الله المتين وصراطه المستقيم والذكر الحكيم.
- 2- إن إبراز مكانة القرآن الكريم هو خير باعث على تقديس هذا الكتاب في أذهان المسلمين وغيرهم.
- 3- من أعظم حقوق القرآن الكريم علينا، هو معرفة علومه والبحث عن كنوزه وأسراه.
- 4- لقد كان لعلماء المسلمين جهوداً جبارة على مر العصور في خدمة هذا الكتاب العزيز، وهذا يستوجب على كل مسلم أن يكون له إلمام بتلك الجهود.
- 5- إن إبراز عظمة القرآن الكريم لهو خير وسيلة لإيقاظ الغافلين عنه كما أنه رد على المغرضين الذين يحاولون المساس من مكانته من المستشرقين والمنصرين وأضرابهم.

التوصيات والمقترحات

- 1- أقتراح أن يتناول أحد الأخوة كتاب الله عزوجل ومكانته عند المسلمين بدارسة علمية مفصلة في مرحلة الماجستير أو الدكتوراه، وذلك نظراً لأهمية هذا الموضوع ومكانته في الإسلام.
- 2- أقتراح أن يكون ثمة موقع خاص على الشبكة العنكبوتية على مختلف لغات العالم، لإلقاء الضوء على فضل القرآن الكريم ومنزلته في الإسلام.

فهرس المصادر والمراجع

- 1- الإتيان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ب. ن، بيروت- لبنان.
- 2- تاج اللغة وصحاح العربية المسمى بالصحاح، لأبي نصر إسماعيل ابن حماد الجوهري الفارابي، بحواشي محمد بن أبي الوحش المقدسي، ط الأولى: 1419هـ، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت- لبنان.
- 3- تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، ب. ن، مؤسسة الريان.
- 4- جامع البيان في تأويل آي القرآن للإمام أبي جعفر محمد ابن جرير بن يزيد الأملي الطبري، تحقيق: الشيخ أحمد شاكر، ط الأولى: 1420هـ، مؤسسة الرسالة.
- 5- الجامع لأحكام القرآن للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط الخامسة: 1425هـ، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.
- 6- الرد على الجهيمة للإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، تخريج وتعليق: أحمد بن سالم المصري، ط الأولى: 1427هـ، دار الكيان- الرياض، ومكتبة ابن تيمية- الشارقة.

- 7- سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، حكم على أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، واعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط الأولى، ب. ن، مكتبة المعارف- الرياض.
- 8- سنن الترمذي (الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل المعروف بجامع الترمذي) حكم على أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، واعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط الأولى: مكتبة المعارف- الرياض.
- 9- شرح العقيدة السفارينية للشيخ محمد صالح العثيمين، ط الأولى: 1406هـ، مدار الوطن- الرياض.
- 10- شرح الفقه الأكبر المنسوب إلى أبي حنيفة للإمام الملا علي ابن سلطان محمد القاري، تحقيق: مروان محمد الشعار، ط الأولى: 1417هـ، دار النفائس- بيروت.
- 11- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) للإمام الحافظ المحدث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: الدكتور مصطفى ديب البغا، ط الثالثة: 1407هـ، دار ابن كثير، اليمامة- بيروت.
- 12- صحيح مسلم للإمام الحافظ أبي الحسين المحدث أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
- 13- القرآن الكريم ومنزله بين السلف ومخالفهم -دراسة عقدية- تأليف الدكتور محمد هشام بن لعل محمد طاهري، ط الأولى: 1426هـ، دار التوحيد للنشر- الرياض.
- 14- لسان العرب للإمام محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، ط الأولى، دار صادر، بيروت- لبنان.
- 15- المعجم الوسيط، إخراج مجموعة من العلماء، دار الدعوة للثقافة، ب. ن، استانبول- تركيا.
- 16- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن محمد بن فارس ابن زكريا، اعتناء: الدكتور محمد عوض، وفاطمة أصلان، ط الأولى: 1422هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
- 17- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني، ط: 1425هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة النبوية- المملكة العربية السعودية.
- 18- مفردات ألفاظ القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، ب. ن، دار القلم- دمشق.
- 19- مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني، باعتناء: أحمد شمس الدين، ط: 1416هـ، دار الكتب العلمية- بيروت.
- 20- النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، المعروف بابن الأثير، ب. ن، اعتناء: رائد صبري، بيت الأفكار الدولية.